

دراسات في نهج البلاغة

[181] وقال في ظلم بني أمية: (. وإلا لا يزالون حتى لا يدعو إلا محرما إلا استحلوه (1) ، ولا عقدا إلا حلوه ، وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر (2) إلا دخله ظلمهم ، ونبا به سوء رعيهم (3) ، وحتى يقوم الباكيان يبكيان: باك يبكي لدينه ، وباك يبكي لدنياه . وحتى تكون نصره أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيده ، إذا شهد أطاعه ، وإذا غاب اغتابه (4) . ولا يجهل أحد مبلغ ما نزل بالناس من ظلم بني أمية وانتهاكهم للحرمان ، واستهتارهم بالفضيلة حتى صار خلفاؤهم مثلا في الظلم والفسق والتهتك (5) . * * * وقد تحدث عليه السلام كثيرا عن نهاية بني أمية وأن الامر سيصير إلى أعدائهم بعدهم في الوقت الذي يحسب الناس فيه أنهم مخلصون . (1) استحلال المحرم: استباحته . (2) بيوت المدر: المبنية من حجر ، وبيوت الوبر: الخيام ، أي أن ظلم بني أمية يشمل جميع الناس حيث كانوا . (3) أصله من (نبا به المنزل) إذا لم يوافق ، فارتحل عنه . أي أن ظلم بني أمية وسوء سياستهم في الناس ، يجعل المجتمع مضطربا غير مستقر ولا آمن . (4) نهج البلاغة ، رقم النص: 96 . (5) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة: 2 - 466 - 467 وراجع 2 - 193 - 194 و 408 409 في شأن عبد الملك بن مروان والفتن في عهده .